

هاكان فيدان: هل يتمكن وزير خارجية تركيا من تشكيل النظام العالمي الجديد؟

الاثنين 7 أغسطس 2023 07:17 م

"لم يكتفِ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بغزو أوكرانيا لاستعادة جزء من ساحل البحر الأسود بل كان أكثر طموحًا من ذلك: أراد تغيير النظام العالمي ليظهر الغرب على أنه فقد السيطرة"، هكذا بدأ الصحفي "ديفيد هيرست" مقاله الذي نُشر على موقع "ميدل إيست إي"، حيث أشار "هيرست" إلى أن عالم "بوتين" متعدد الأقطاب شهد أسوأ ظهور ممكن لأول مرة، وتركيا هي الدولة الوحيدة القادرة على التعامل معه.

وقال، إن أوكرانيا أصبحت كارثة عسكرية؛ حيث خسرت روسيا ما لا يقل عن ضعف، أو حتى ثلاثة أضعاف، عدد الرجال في 17 شهرًا من القتال الذي خسره الجيش السوفيتي في ما يقرب من عقد من الحرب في أفغانستان.

كما فشل "بوتين" في الحفاظ على حليفه الصين وإيران معه ومهما كانت الكلمات التي استخدمها "بوتين" والرئيس الصيني "شي جين بينج" لتلطيف علاقتهما، فإن الحقيقة هي أن الصين على بعد عقد -على الأقل- عسكريًا من دور المنافس العالمي لواشنطن. لقد دفع غزو "بوتين" الصين إلى دور ليست مستعدة بعد للعبه.

الحليف الرئيسي الآخر لروسيا في هذا المشروع ليس سعيدًا أيضًا؛ حيث إن النظر إلى الشمال ليس جذابًا لطهران كما بدا قبل عام. في ذلك الوقت، كان وفد من رؤساء شركات السيارات الحكومية الإيرانية قد عاد من موسكو حاملين في أعينهم علامات كبيرة بالدولار. ضربت العقوبات الغربية للتو صناعة السيارات الروسية، وأرادت روسيا الاستفادة من خبرة إيران في خرق العقوبات. كانت روسيا تشتري كل ما تنتجه إيران: كتل المحركات، والمحاور، والطائرات المُسيّرة، سمها ما شئت.

فان ذلك بالمزاج السائد في طهران اليوم؛ حيث يدور الخلاف الحالي حول قرار روسيا بدعم مطالبات الإمارات بثلاث جزر تدعي طهران أنها إيرانية بالقرب من مضيق هرمز.

وقال "محسن رضائي"، القائد البارز في الحرس الثوري الإسلامي، إن على روسيا "تصحيح موقفها". بينما يتهم المحافظون البارزون موسكو بـ "العب اللعبة الأمريكية" في الخليج.

تركيا هي من تتعامل مع الفوضى

وأوضح "هيرست" أن هناك تصدعات أخرى في العلاقة الروسية الإيرانية، مثل الاتفاقية الأخيرة "غير الرسمية وغير المكتوبة" بين الولايات المتحدة وإيران، والتي بموجبها تعهدت إيران بتوسيع تعاونها مع المفتشين النوويين الدوليين - وليس بيع الصواريخ الباليستية على روسيا - وقف الهجمات على المتعاقدين الأمريكيين في سوريا والعراق مقابل تخفيف بعض العقوبات. وبصفتها طرفًا في الاتفاق النووي لعام 2015، تنظر روسيا بعين الريبة إلى اتفاق مؤقت.

تكتشف إيران أن الإبحار في النظام العالمي الجديد أصعب من مشاهدة النظام القديم ينهار. لكن ليست كل القوى في الشرق الأوسط تتبع إيران في هذا الطريق. هناك دولة واحدة تتعامل مع الفوضى التي تدور حولها، على الرغم من أنها أيضًا قد اختلفت بانتظام مع روسيا والناتو في الماضي، وهي روسيا.

وهناك شيء واحد أجراه الرئيس "رجب طيب أردوغان" مؤخرًا قد يكون حاسمًا في هذا الصدد؛ فبينما كان الجميع يستعدون إلى التحول في سياسته النقدية من خلال تعيين فريق جديد من المستشارين الاقتصاديين والماليين برئاسة "محمد شيمشك"، حدد "أردوغان" موعدًا آخر كان بنفس الأهمية بالنسبة لولايته الثالثة والأخيرة في منصبه.

وتابع "هيرست": "كانت ترقية "هاكان فيدان"، المدير السابق لجهاز المخابرات الوطنية التركي، إلى منصب وزير الخارجية".

كقاعدة عامة في جميع أنحاء العالم، فإن وظيفة إدارة وكالة المخابرات الوطنية محجوزة للفقراء هذه المناصب حساسة جدًا للحكام المطلقين في الشرق الأوسط لدرجة أنها تُمنح فقط للعائلة أو الأخ الأكبر أو الابن. ولكن "فيدان" يخالف هذه القواعد؛ فهو عالم سياسي تدرب على يد المؤرخ والأكاديمي الاسكتلندي "نورمان ستون". إنه ليس صقيرًا عسكريًا، رغم أنه خدم في الجيش.

لفت "هيرست" إلى أن "فيدان" مفكر وليس سفاح. يقرأ الكتب أكثر مما يمكن أن يقرأ اثنين من رؤساء الولايات المتحدة الجدد لغته الإنجليزية طليقة مثل فضوله الفكري واسع النطاق. إنه مرتاح في مناقشة الاحتمالات الضعيفة لاستقلال اسكتلندا بقدر ما هو عالم دين إسلامي.

لهذه الأسباب، قوبل تعيين "فيدان" كرئيس للمخابرات التركية في عام 2010 بشك كبير من المؤسسة الأمنية التركية حيث إنه لم يكن واحدا منهم. ولم يأت الانتقاد منهم فقط؛ فقد وصفه وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك "إيهود باراك" بأنه "صديق إيران"، قائلاً إن الأسرار المشتركة مع تركيا "يمكن أن تفتح على إيران خلال الأشهر العديدة المقبلة".

آخر معقل

قبل أن يتولى "فيدان" منصبه، كانت المخابرات التركية تتحول إلى الداخل مثل جميع المؤسسات التركية الأخرى وتناقضت النكتة أن المخابرات عرفت أسماء عشيقات كل وزير ونائب، لكن ليس اسم رئيس مخابرات الجيش السوري.

وقبل انضمامه إلى المخابرات التركية، انضم "فيدان"، الذي كان آنذاك نائب وكيل الوزارة في مكتب رئيس الوزراء، إلى مفاوضات سرية مع حزب العمال الكردستاني في النرويج. سجل حزب العمال الكردستاني المحادثة، وظهر الشريط عندما ألقت الشرطة البلجيكية القبض على أحد أعضاء حزب العمال الكردستاني وأرسلوها إلى نظرائهم في تركيا من أتباع "كولن" الذين سربوا الحديث.

لقد تسلل أتباع "كولن" إلى أجزاء كبيرة من الدولة التركية: قوات الشرطة والقضاء وجزء كبير من وسائل الإعلام. كان لديهم جامعاتهم الخاصة وشبكة من المدارس الخاصة. كان المخابرات التركية آخر معقل داخل المؤسسة الأمنية لم يسيطر عليه أتباع "كولن" بعد. وكان "أردوغان" متشبثًا برؤيته.

حاول أتباع "كولن" الإطاحة بفيدان. كان مكتبه في المقر القديم للمخابرات التركية في أنقرة أول مكتب حكومي يتم قصفه بطائرة هليكوبتر في الانقلاب العسكري الفاشل في عام 2016. ولساعات، اعتقد الجميع أن "فيدان" قد مات.

بناء المؤسسات

العقدان اللاحقان كانا عقدي "الحرب على الإرهاب" في أفغانستان والعراق واليمن وسوريا وليبيا، والآن أوكرانيا كلهم إخفاقات استخباراتية وسياسة خارجية كبرى في الغرب لكن في عام 1999، اعتقدت الولايات المتحدة حقًا أنها يمكن أن تعيد تشكيل البلدان كما تشاء

لكن ما جذب "فيدان" إلى أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية هو كيفية تنظيمها ودمجها كمؤسسات هذا مصدر قلق تركي للغاية، لأن البلاد ابتليت بغياب بناء المؤسسات أراد "فيدان" تغيير ذلك وشرع في إعادة تشكيل المخابرات التركية إلى مؤسسة مهنية يمكن الاعتماد عليها

أعاد "فيدان" بناء المخابرات التركية كرئيس لها على مدى السنوات الـ 13 الماضية وأعاد تأسيسها كمنظمة تتطور وتتكيف مع التهديدات الجديدة وأنشأ قسمًا مخصصًا للتحليل الاستراتيجي وقسمًا مخصصًا للحرب الإلكترونية إنها منظمة غير سياسية على غير العادة بالنسبة لتركيا، أنت ترتقي عبر مراتبها من خلال الجدارة

"فيدان" ليس سياسيًا، رغم أن علاقته بأردوغان وثيقة لقد كان "أردوغان" يحمي ظهره في أكثر من مناسبة، وظل "فيدان" مخلصًا بشكل ملحوظ عندما انشق آخرون من حوله - مثل رئيس الوزراء السابق "أحمد داود أوغلو" - للانضمام إلى المعارضة

"فيدان" لا يعتبر نفسه خادمًا للدولة فحسب، بل وصيًا عليها حتى قبل أن ينتقل إلى وزارة الخارجية، كان لدى المخابرات التركية بعض الملفات المهمة من مناطق الصراع كانت الوكالة التي ضمنت انتصار أذربيجان في جولة القتال الأخيرة مع أرمينيا وكانت الوكالة التي أشرفت على الهجوم التركي ضد مجموعة فاجنر والجنرال المنشق خليفة حفتر في ليبيا وتفاوضت على صفقة الحبوب البائدة الآن بين أوكرانيا وروسيا، وتبادل عدد لا يحصى من الأسرى

خلال فترة ولايته، خلقت المخابرات التركية العديد من الأعداء؛ لأن وكالات الاستخبارات المتنافسة لا تحب المنافسة، خاصة من مشغل فعال

خبير في الحلبة

أحببت المخابرات التركية 10 فرق اغتيال إيرانية مختلفة من وكالات المخابرات الإيرانية الثلاثة، والتي لم تكن تستهدف الإسرائيليين واليهود على الأراضي التركية فحسب، بل كانت تستهدف أيضًا تركيا كنقطة انطلاق لعملية في القوقاز وتم الكشف عن بعض هذه العمليات فقط

وعندما تم تعيين "فيدان" مديرًا للمخابرات التركية في عام 2010، ذكرت صحيفة هآرتس مخاوف مؤسسة الدفاع الإسرائيلية الآن، يُنسب إليه الفضل في إعادة بناء العلاقات مع قيادة المخابرات الإسرائيلية ما فشلت وسائل الإعلام الإسرائيلية في توضيحه هو استمرار اعتراض عمليات الموساد في تركيا

وختم "هيرست": "خلال فترة ولايته، أصبح "فيدان" خبيرًا في الصف الأول في السياسة الخليجية هذا أيضا مُرض عليه كان أول من تلقى اتصالات سعودية تتوسل إليه لدفن قضية اغتيال الصحفي السعودي "جمال خاشقجي" في القنصلية السعودية في اسطنبول".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/turkey-hakan-fidan-foreign-minister-new-world-order-shape-how>